

آلام الحلاج



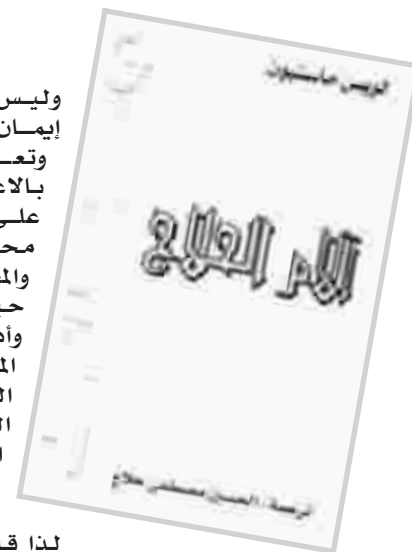
عفيفي (وهو من أشهر دارسي التصوف المعاصرين في القرن العشرين : كان الحلاج من أروع الصفحات التي تتجلى فيها روحانية الإسلام، كان بحد ذاته ثورة روحانية في الإسلام. هذا المؤمن المتصوف حقاً كان حالة فريدة في التاريخ (وخاصة تاريخ التصوف) لم تكن حالة الزوانية، بعيدة عن الدائرة الاجتماعية وصراعاتها، بل كانت في لب هذه الدائرة وبمواجهة حادة وصارمة مع رموز الطغيان والاستبداد التي انتهكت مضامين الروح التأسيسية للإسلام، الرموز التي اقتنصت السلطة عنوة وتحولت

إلى أنظمة استعبادية قاهرة، من لحظة الاقتران هذه بدأت تشعر (الأنظمة) بحاجة ماسة إلى مشروعية تبرر ما حصل فجاءت بالفقهاء وجدتهم لكي يبلوروا منظومة تشريعية كاملة للتبرير والتسوية وإضفاء الشرعية على ضفاف الشرعية أو من لا شرعية لهم.

انتفضت روح الشيخ الحلاج وهاجت، بدا يؤسس لعودة حقيقية للدين الاسلامي، أو بالأحرى تياراً روحياً صافياً ينبع من ذلك الدين الإسلامي في لحظات توهجه النبوية الأولى، لحظات نقائه وابتعاده عن

بالحقاريط"السيرة /ج. ١ هذا ما يميز الخطاب النبوي، الخطاب التأسيسي الأول الذي لا هدف له إلا فتح الروح على مطلق الله وتحريرها من الاغتصابات والهوان، تحريرها دون قيود ودون حدود، لذا كان خوف الله الشرط الأول لإسلام أولئك الأوائل الاجلاء وهو المستوى الروحي التنزيهي الذي لا يلوث نفسه أبداً بأعراض الحياة الدنيا ومآربها وشهواتها.

اندفع الشيخ الحلاج(الحسين بن منصور) باتجاه ذلك المستوى، باتجاه ذلك الوجه، دفع بكل روحه لأن تسبح هنيئاً مريئاً في بحر الإسلام التنزيهي في اندفاعه حرة خلاقية جسد من خلالها صورة الفلق الإنساني، صورة البحث، وكان عقله مشوشاً دائماً بتشابك المسائل فانطلق في طرق غير مرسومة، لا يعلم ما هو ذلك السحر الذي يشده، كان يعرف إن هناك محطة وحيدة حسب: هي الله. وقد عبر عن الإله بشكل أفضل حين قال: إن ابتداءه لا ينتهي أبداً، يقول عنه عبد الرحمن بدوي في كتابه تاريخ التصوف: "إن الحلاج مثل جانبا من اخصب جوانب الحياة الروحية في الإسلام لأن الامه كانت تعميقاً للعقيدة وانتصاراً للروح أو كما يرى د.أبو العلا



مهدي النجار

أية نعمة هذا الخطاب النبوي التأسيسي حين تضجر كالنور أو الضياء أو كالشعلة المقدسة التي صدرت للناس بالإيمان الطوعي، إيمان من القلب وبمحض الإرادة، خالياً من الاكراهات والقيود

من أكون في هذه السنة؟

أحمد سعداوي

١. ساكون سائق الملكة العجوز حين تذهب لشراء الخضار والسمك، أو حين تنسى، لخرقها، فتتهافت في مظاهرة تنادي بإسقاط الملكية.

٢. ساكون صديق البطل دائماً حيث نقل الحقيقة وضوؤها يلقي عليه وحده، فأملك بذلك حرية الدخول والخروج غير المصرح به من الحكايات.

٣. ساكون الجندي المحنط بملايسه القاتمة، ذلك الذي قتلته كي احمي نفسي في ديزفول. ساكونه الآن كي اعوض شبابه الضاني بما تبقى من حياته.

٤. لا في رجل فتاة، ربطة عنق ورقية تحترق في اروقة الدولة. ستره شتوية من شباك صيادين، قبعة رأس منسوجة من ذيل حصان. قفازا يمسك بالقبووم ولا يفقه اليد التي فيه.

٥. ساكون بستانياً في غير بستانه، وكاتباً في غير كراسه، وناثماً في أسرة زوجات الآخرين، الخالية من الزوجات والمليئة بروائح الآخرين. ساكون المؤذن في غير مسجده والمصلي في الليل، ساكون مصباحاً بعيداً ليس إلا.. وليس نجمة.

٦. ساكون هيكلأ من الشيكولاتا وليس رجلاً نحيفاً فحسب. قطعة سحوق كبيرة وشهية شراياً مسكراً ساكون وليس مطراً بمذاق منطقي.

٧. سأغدو ملايس العيد

قراءة (أوراق بعيدة عن دجلة)

قصص انحازت للغة الشعر

البلاد بأسف.. فهل غادرناها حقاً وما نحن نحملها بين أوراقنا وأضلاعنا في المناجاة)) ص ٢٩٠

سطران كفيلاان بترجمة الحكاية!

((غياب البصرة)).
لم يبق مكان - في العراق - لم يخلده القاص في كتاباته.. إنه الوفاء!

يسأل عن النخيل في اسبانيا - شوقاً لنخيل البصرة - فيدلونه على قرطبة. فيسقط مشياً على الأقدام إلى أن يهده التعب، فيستظل تحت مسجد عبد الرحمن الداخل يتحسس أقدامه ((كيف وصلت بها إلى هنا يا عبد الرحمن؟ يا لأقدامك / أقدامنا التي نساها إلا حين تؤلنا فنسرك أنها هي التي كانت تحمّلنا، عليها نقف وبها نطلق، ضممتهما إلى وخلعت حدائني والجوربين فصرخت"البصرة".. كان اسمها مكتوباً على الأقدام.. عليها ساقف وبها سأنطلق إليها)). ص ٣٤٠

((أنا الذي رأي.. وثائق)).
إلى كل المسجونين.. أعني كل البشر.

فلسفة رائعة! حقاً.. الوجود كله من مبتدئه - في الرحم - إلى منتهاه - في القبر (سجن × سجن)! لكنها فلسفة من يضع نظارة سوداء على عينيه!

وسجن الحياة شيء.. والسجن ك (اعتقال) شيء آخر!

استطاع القاص أن ينقل لنا رؤيته الشمولية والخاصة عبر حكاياته.. حكاياته.. حكاياتهم!

((أوراق بعيدة عن دجلة)).
إلى الذين جاعوا وناموا على أرصفة المحطات في المناء.

أوراق شاعر عراقي حزين اسمه "سعدى" - عموماً يلجأ معشر القصاصين إلى المفارقة في اختيار أسماء أبطالهم، فيسمون الحزين سعيد والخائنة وفاء! - المهم.. سعدى بطل القصة هو مهندس عراقي يهاجر من بلد إلى آخر.. حتى انه يذهب إلى السنغال.. وبدل أن يعلم أطفالهم القرآن علمهم انشودة المطر!

قرر ترك الشعر لأنه استشعر بأن الوجود هو أول وآخر واعظم قصيدة! إلى أن استقر به الحال مؤقتاً في غرناطة

عند ابن خالته الذي يعمل تاجراً للذهب.

وذات يوم يترك العمل دون أن يخبر أحداً إلى أي مكان اتجه.. لم يبق منه سوى سجل الحسابات الذي دون فيه خريشات، يأخذ الراوي - كاتب القصة - ويقرؤه في غرفته الضيقة بالكتب والدخان.. لم تكن خريشات، بل أشعار ضاقت بها أنفاس سعدى

- أو - كاتب القصة!

ست قصص من مجموع عشر عليها إهداءات، الإهداء رسالة معنونة أو - ربما - تحية! وأخيراً أقول: "أوراق بعيدة عن دجلة" لغة لها إيقاعها الموسيقي الخاص بها وسيطر عليها النفس الدرامي البسيط الذي يرفض تلك الصور البلاغية التقليدية.

❖ "أوراق بعيدة عن دجلة" مجموعة قصصية للقاص.. الدكتور محسن الرملي.. صادرة عن دار أزمّة للنشر / عمان / ١٩٩٨ / الطبعة الثانية.

❖ "أوراق بعيدة عن دجلة" مجموعة قصصية للقاص.. الدكتور محسن الرملي.. صادرة عن دار أزمّة للنشر / عمان / ١٩٩٨ / الطبعة الثانية.

❖ "أوراق بعيدة عن دجلة" مجموعة قصصية للقاص.. الدكتور محسن الرملي.. صادرة عن دار أزمّة للنشر / عمان / ١٩٩٨ / الطبعة الثانية.

إلى اللصوص من العرب في اسبانيا.

حكاية مهاجر عربي لا يصدق - إلى الآن - بأن أندلسنا أصبحت أندلسهم!

((لبن أرييل)).
إلى الأكراد.. من مات ومن ينتظر.

إحدى أجمل قصص المجموعة. لمن الاعتذار.. لا لشيرين" أم لأرييل؟؟ خان الأوامر - عندما كان عسكرياً - ولم يرتكب قيد رصاصة ضدها، لم تطاوعه الأصابع.. لأنها مدينتها!

حدثت"شيرين" لاستحواذها ذلك الحب النبيل في عيني البطل.. لكن، شيرين ذهبت إلى غير رجعة.. أخذها الأغا! هل كانت"شيرين" رمزاً؟ أم اسماً له واقع في أرض الوجود؟؟

مازال إلى تلك اللحظة البعيدة.. وهو يقف على رأس جبل يحيطه البحر من جهات

ثلاث في سان سباستيان / الباسك. يغطي وجهها أفق السواحل! ويعبده إلى أرييل / كردستان، شمال القلب المسربل دمه. كردستان التي يصفها بالجنة، لكنها جنة تجري من تحتها أنهار الدم!

((فمن يوقف همسها في أذني؟ من يوقف النزيف في الذاكرة / في الروح / في الوطن..؟ من ينقذ الحزين من مطاردة العشق الأصيل ومن يخلع الجرح عن جسد الجريح؟)) ص ٢٤٠

ويهتز الساحل بانفجار قوي.. يهرب السائحون.. ف (إيتا) طالب باستقلال (الباسك). ويبقى وحده على الجبل تحاصره عيونها.. ويتساءل وهو ينزل الدرج المتلوي، لماذا عيونك والرصاص؟؟

((أحدياتبات)).
إلى المسحولين في شوارع نينوى على مر العصور.

عنوان القصة - ربما - مأخوذ من أغنية معروفة للفتان كاظم الساهر.

تبدأ القصة من مدريد / ١٩٨٨، في إحدى ساحاتها قبل المغادرة إلى الوطن. ينقل بصره بين مفردات المكان.. لا فرق إن كان للبشر أو للجرار!

بغداد / ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢، عاد إلى بغداد بدون رغبة لأداء خدمة العلم. حين سألوه عن مدريد. أجابهم: الحرية في كل مكان. لك أن تحب وتنام للشوارع.. وإذا رغبت، فاشتم حتى الوзира ((ماتت الحرب الصغيرة وهي في عمر الزهور وجاءت أمها تحملت الفرح الطاغى.. الطاغى والنصر المبين على العالمين، فخربوا أحزمة دجلة وأبراج بغداد وزوارق البصرة، فأعدنا بناءها بأرغفة خبزنا)) ص ١٨٠

عمان / ٩٣ - ٩٤، مرساة تقوده إلى مرساة.. تحول إلى سندباد.. لم يعد بإمكانه الاستقرار في الوطن. قصد عمان ومنها ليبحر مرة أخرى نحو (مدريد). لم يكن العراقي الوحيد الذي اتخذ منهج السندباد!

قبل سبع سنين غادرنا.. وما هو يعود إليها، ما زالت صورة تلك الساحة في فكره، مما محتها دخان القذائف.

في بغداد يسألونهُ عن مدريد.. وفي مدريد يسألونهُ عن بغداد ((بغداد تتغير كل يوم دون أن تغادر بغداديتها وتتبعدها.. هي وردة بركانية أو امرأة من عجب.. هي الحية التي حرقوا عليها جحرها لتغادره فأحترق جلدنا، فسلكته وله تغادر، ومنذ ذلك التاريخ - آه يا تاريخ - اعتادت أن تنزع جلدنا لتبدو جديدة كل صباح)) ص ١٩٠

القصة بدأت في مدريد، وانتهت فيها أيضاً في نفس الساحة أمام نفس المنظر ونفس التمثال (شمال كيخوته). مدريد له تغيير.. الذي تغير.. نظرتة إليها وإلى الوجود من حوله.. وحتى المفاهيم!

((أندلس...نا..هم)).

عنوان القصة - ربما - مأخوذ من أغنية معروفة للفتان كاظم الساهر.

تبدأ القصة من مدريد / ١٩٨٨، في إحدى ساحاتها قبل المغادرة إلى الوطن. ينقل بصره بين مفردات المكان.. لا فرق إن كان للبشر أو للجرار!

بغداد / ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢، عاد إلى بغداد بدون رغبة لأداء خدمة العلم. حين سألوه عن مدريد. أجابهم: الحرية في كل مكان. لك أن تحب وتنام للشوارع.. وإذا رغبت، فاشتم حتى الوзира ((ماتت الحرب الصغيرة وهي في عمر الزهور وجاءت أمها تحملت الفرح الطاغى.. الطاغى والنصر المبين على العالمين، فخربوا أحزمة دجلة وأبراج بغداد وزوارق البصرة، فأعدنا بناءها بأرغفة خبزنا)) ص ١٨٠

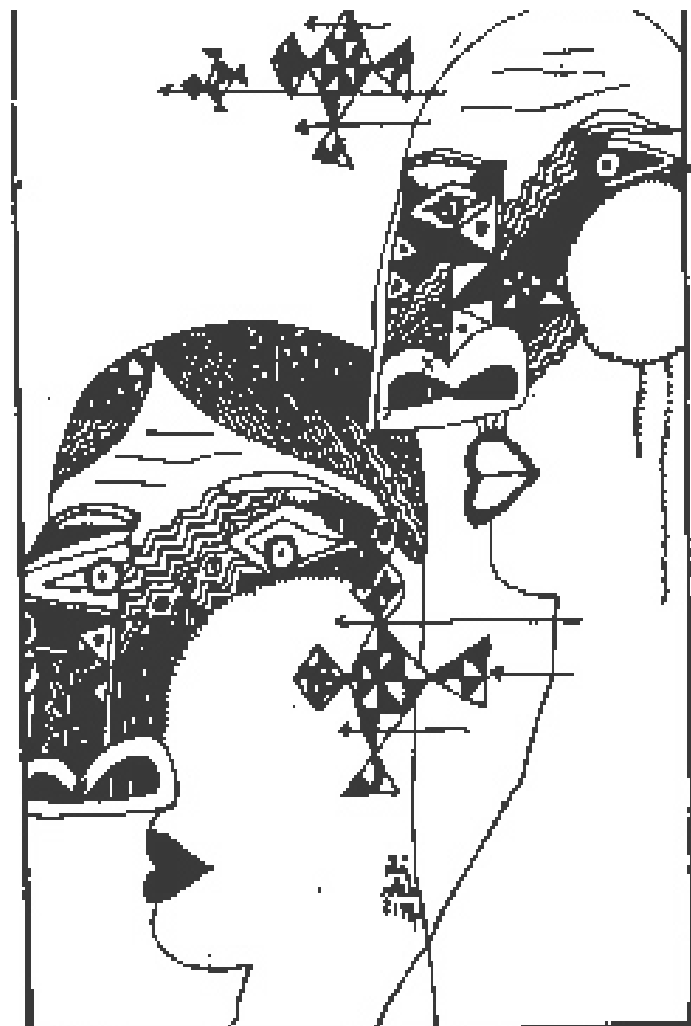
عمان / ٩٣ - ٩٤، مرساة تقوده إلى مرساة.. تحول إلى سندباد.. لم يعد بإمكانه الاستقرار في الوطن. قصد عمان ومنها ليبحر مرة أخرى نحو (مدريد). لم يكن العراقي الوحيد الذي اتخذ منهج السندباد!

قبل سبع سنين غادرنا.. وما هو يعود إليها، ما زالت صورة تلك الساحة في فكره، مما محتها دخان القذائف.

في بغداد يسألونهُ عن مدريد.. وفي مدريد يسألونهُ عن بغداد ((بغداد تتغير كل يوم دون أن تغادر بغداديتها وتتبعدها.. هي وردة بركانية أو امرأة من عجب.. هي الحية التي حرقوا عليها جحرها لتغادره فأحترق جلدنا، فسلكته وله تغادر، ومنذ ذلك التاريخ - آه يا تاريخ - اعتادت أن تنزع جلدنا لتبدو جديدة كل صباح)) ص ١٩٠

القصة بدأت في مدريد، وانتهت فيها أيضاً في نفس الساحة أمام نفس المنظر ونفس التمثال (شمال كيخوته). مدريد له تغيير.. الذي تغير.. نظرتة إليها وإلى الوجود من حوله.. وحتى المفاهيم!

((أندلس...نا..هم)).



١٠. ساكون ارجوحة حتى وان لم يكن هنالك اطفال.

١١. ساكون ارجوحة حتى وان لم يكن هنالك اطفال.

١٢. ساكون ارجوحة حتى وان لم يكن هنالك اطفال.

١٣. ساكون ارجوحة حتى وان لم يكن هنالك اطفال.

١٤. ساكون ارجوحة حتى وان لم يكن هنالك اطفال.

١٥. ساكون ارجوحة حتى وان لم يكن هنالك اطفال.

١٦. ساكون ارجوحة حتى وان لم يكن هنالك اطفال.

١٧. ساكون ارجوحة حتى وان لم يكن هنالك اطفال.

١٨. ساكون ارجوحة حتى وان لم يكن هنالك اطفال.

١٩. ساكون ارجوحة حتى وان لم يكن هنالك اطفال.

٢٠. ساكون ارجوحة حتى وان لم يكن هنالك اطفال.

٢١. ساكون ارجوحة حتى وان لم يكن هنالك اطفال.